أجرى اللقاء: فراس خطيب

«نعم، من المتوقع تحديد نسل عرب اسرائيل»

المؤرخ يوئاف غيلبر: إسرائيل لن تحل مشكلة اللاجئين أبداً

كتب المؤرخ الاسرائيلي، بروفسور يوئاف غيلبر كتاباً تحت عنوان «قيامة ونكبة»، طرح من خلاله رؤيا تفيد اليمين الاسرائيلي في حراكه السياسي، على الرغم من انه لا يعتبر نفسه يمينيا، «انا اكتب بشكل مهني وانا ملك نفسي». التقينا جيلبر في بيته الكائن في حيفا، فتح لنا الباب ماسكاً هاتفه بيده وعندما انتهت المكالمة قال: «هذا بروفسور بيني موريس، دعاني لتناول طعام العشاء معه». وأي منا لا يعرف المؤرخ بيني موريس وتصريحاته التي لاقت جدلاً منقطع النظير في صفوف اليسار الاسرائيلي والعرب والتي نشرت في صحيفة «هآرتس». جيلبر غريب الاطوار، وفي ظل الحديث عن حل بين الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني، يؤمن ان الحل لن يأتي واللاجئين لن يعودوا، واليسار الاسرائيلي يبيع الأحلام، واليمين لا يواجه الحقيقة، والفلسطينيين لن يتقبلوا اليهود.

* ق.إ: ما هو الدافع الذي وقف من وراء كتابة هذا الكتاب، خاصة في فترة حرجة مثل هذه وفي ظل جدل سياسي وابتعاد أجواء التفاهم عن الطرفين؟

–لم يكن هنالك دافع، لقد كتبت بحكم عملي الاكاديمي، والكتاب يعيد النظر بالكثير من الابحاث التي كتبت من قبل على يد من بحث في حرب «إستقلالنا» (او نكبتكم، او حرب الـ ٤٨، أطلق عليها ما شئت من أسماء وما تراه مناسبًا، انا سأستعمل «حرب الاستقلال»). انا اتعامل مع هذه القضية منذ بداية طريقي الاكاديمية ومن خلال تواجدي في الجانب اليهودي، واود ان اشير الى انني لم ابحث في الحرب كحرب انما في الصراعات اليهودية الداخلية خلال تلك الحرب مثل بن غوريون ومن حوله. تطرقت ايضا الى انتقال اليهود من مجموعة واقلية الى حين اقامة دولة يهودية ذات سيادة وقانون. ومع

نهاية الثمانينيات بحثت في «تاريخ جهاز الاستخبارات» وكتبت في حينه كتابًا يضم جزئين مما كشفني على الكثير من الباحثين العرب. لقد بحثت في العديد من القضايا التي تخص العرب واليهود، حول تعاملنا مع العرب، هل فهمنا العرب كما يجب؟ والعكس ايضاً..

*** ق.إ: لقد وجّه بعض الباحثين انتقادًا لك لانك اعتمدت على مصادر اسرائيلية وبريطانية وقليلة هي المصادر الفلسطينية، الامر الذي يجعل المعلومات من طرف واحد؟**

«–انا لا اقبل مثل هذا الانتقاد وخطأ الباحثين يكمن في تطرقهم الى مثل هذه النقطة، الا وهي من أين المصادر؟، ومن اي ارشيف حصل الباحث على معلوماته؟، هل هي من الارشيف الاسرائيلي؟ ام انها من الصهيوني؟ من قال انه اذا كان الارشيف اسرائيليا يعني هذا ان المصدر اسرائيلي؟ هذا مرفوض بالنسبة لي. اعطيك مثالاً، اذاكانت هناك محادثة مسجلة بين قياديين عربيين سجلت مثلا في يافا ووصلت الى بن غوريون ووجد التسجيل في الارشيف الاسرائيلي هل يعني هذا ان المصدر اسرائيلي، الاجابة كلا، المصدر عربي لان المحادثة دارت بين قياديين عربيين. مثال آخر: اذا تم نقل معلومات الى اسرائيل عن طريق متعاونين لصالح اسرائيل، فهل هذا يعني ان المصدر اسرائيلي؟.. انا لا اقبل هذا، ونقطة مهمة هي انه في الجانب الفلسطيني العربي لا يوجد ارشيف من الممكن الاعتماد عليه، هناك شهادات ولكن ليس ارشيفًا».

انظر مثلا الى المؤرخين الفلسطينين امثال رشيد الخالدي ونور مصالحة فهم لا يعتمدون من خلال كتابتهم على ارشيف معين، بل يأخذون شهادات الاسرائيليين ويحللونها من وجهة نظرهم من دون الاشارة للمصدر.

*** ق.إ: ولكن انت تعلم ماذا فعلت السلطات الاسرائيلية في العام ١٩٨٢ عندما قامت بمصادرة مواد تاريخية من مركز الدراسات الفلسطينية؟**

« – ما كان في المركز ليس ارشيفًا، وقد تم ارجاع جميع المواد التي صودرت، انا بنفسي سألت أحد المسؤولين في الجيش ما اذا قاموا مثلا بتصوير المواد او ابقاء نسخ عندنا، فقال لا، كذلك الناس الذين شاهدوا المواد قالوا ان المعلومات عبارة عن شهادات ومذكرات ولكنها ليست ارشيفًا».

لا يقتصر الموضوع فقط على فلسطين، لا بل اكثر ففي الاردن على سبيل المثال لا يوجد ارشيف ابدًا. سألت احدًا كان مقربًا للعائلة الهاشمية عن الارشيف الاردني، فقال لي لا يوجد ارشيف ايضاً في الاردن. انظر مثلا الى المؤرخين الفلسطينين امثال رشيد الخالدي ونور مصالحة فهم لا يعتمدون من خلال كتابتهم على ارشيف معين، بل يأخذون شهادات الاسرائيليين ويحللونها من وجهة نظرهم من دون الاشارة للمصدر. وانا عندما بدأت العمل على الكتاب اخذت كل المراجع العربية الموجودة في اسرائيل واعتمدت عليها في الكتاب».

***ق.إ: وخلقت تحليلاً جديدا واثرت نقطة حساسة في كل موضوع النكبة واللاجئين، لنبدأ مع النكبة، فقد كتب الكثير من المؤرخين عن حالات اغتصاب وترحيل وجرائم، وانت كمؤرخ لم تعرها الاهتمام الذي كان من قبل مؤرخين من قبلك..**

– اشكك في صحة ما تقوله، وانا ذكرت الكثير من هذه الاحداث من خلال الكتاب، موضوع «دير ياسين» مثلا احتل صفحات كثيرة من كتابي وكتبت ايضاً عن «الطنطورة»، وحللت الموضوع واظهرت حتى معلومات لم تكن، لكنني وضحت انه لم تكن هناك سياسة من أجل اسكات وقمع هؤلاء الناس. ثمة نقطة مهمة هي انه في تلك الفترة غاب التنظيم والنظام في آن، وحرب الاستقلال استمرت عدة سنوات من دون وجود جيش منظم عند الطرفين وهذه الحرب اشتملت على ما يقارب الخمسة آلاف اشتباك، واذا اخذنا هذه المعارك واستعرضنا الحالات التي كان فيها اغتصاب (لم تتعد خمس حالات) ومجازر وما شابه نستنتج ان هذا مقبول مقارنة مع عدد المعارك التي كانت، وهذا موجود في أي مكان من العالم، حتى في حالات كثيرة كانت هذه المعطيات أخف وطأة من معلومات اخرى جمعت عبر التاريخ في العالم..

***ق.إ: اذن من ناحيتك هذا معقول ومقبول؟**

– انا لا اعطي الشرعية لكن اقول إنه في تلك الفترة كانت حرب، وهذه الحرب اشتملت على احداث كما كان في باقي دول العالم بالضبط، وانا من خلال استعراضي للحرب اعطي تقريبا اجابة لكل حدث يدعون انه مجزرة ضد العرب، يعني اذا كانت هناك مجازر ضد العرب فقد كانت مجازر ضد اليهود ايضا. هكذا هي الحرب.

***ق.إ: وماذا تقول لمؤرخين ليسوا من الطرف الفلسطيني قالوا عن تلك الفترة بأنها «تطهير اثني» وليست حربًا كما تدعي؟**

«–انا لا اقبل أي استعمال لتعبير مثل «تطهير اثني»، هذا مصطلح يلائم ثقافة التسعينيات، ولا يمكن استعماله لفترة الـ ٤٨.

***ق.إ: لماذا يقولون؟**

–«ايلان بابيه يقول (مؤرخ اسرائيلي يساري ف.خ). وايلان بابيه يشبه الانسان الذي ينتقل من دين الى آخر ويصبح متطرفاً اكثر من المتدينين الحقيقيين لهذا الدين، بالعربية يقولون انه «كاثوليكي اكثر من البابا»، وهذا لا يسري على ايلان بابيه فقط انما هناك الكثير من الباحثين».

***ق.إ: أنت تخلق أزمة جديدة فيما يخص اللاجئين، حاضرا وتاريخيا، وتبعد الاراء والمقربين ومن يسمعك، عن الحل الذي من الممكن ان يكون ذات يوم.. بكلمات اخرى «تزيد الطين بلة» من خلال ادعائك فيما يخص مأساة اللاجئين التي تعتبر اكبر مشكلة عرفتها القضية؟**

–ليس انا من لا يعطي حلاً، انما الوضعية لا تتقبل حلاً. يوجد تصادم حضارات وتقاليد بين شعبين مختلفين ولا يمكن ان يتوصلا الى حل فيما بينهما وان يعيشا بطريقة صحية، وانا اقصد بالتقاليد هو ماذا يفكر به هؤلاء وكيف ينظرون الى العالم؟، ما هي قوانينهم ما هي الحدود الحمراء التي لا يتعدونها؟ ومن هنا واستنادا الى هذه التساؤلات والى حقائق تاريخية مثبتة توصلت الى نتيجة انه في حالة التقى اليهود والفلسطينيون في دولة اسرئيل سيكون تصادم كبير بين حضارتين: الاولى شرقية والثانية اوروبية غربية وكل طرف يتعامل مع الامور بنظرة تختلف. اعطيك مثالاً: تعود الراعي العربي ان يسرح بحلاله في اي مكان، لا أحد يقول له من أين أنت، وهذا مقبول عند العرب، ولكن اذا جاء هذا الراعي وسرح بحلاله في اقليم ليهودي سيخلق مشكلة لان اليهودي لا يمكن ان يقبل احداً «يتعدى على مكان سكناه» والعكس صحيح، هذا مثال صغير على تعود طرف على شيء، وعدم تقبل ما هو مغاير ابداً.

***ق.إ: قبل قليل قلت ان هناك تعابير لا تلاءم الماضي، وانا اقول لك ان هذه اعتبارات قديمة لا تلائم الحاضر على الاطلاق ومن يعيش بين اليهود يعي عدم صحة ما تقوله.. وهذا لن يبرر المعارضة الكبيرة ضد عودة اللاجئين الفلسطينيين.**

«–دعني استعرض القضية معك تاريخيا كي تفهم ما اقوله وكي ابرهن ادعائي، ومن بعدها سأستعرض تأثيرها على حاضرنا اليوم إضافة لما تقوله قضية التقاليد والحضارة التي ذكرتها. لم تكن في الماضي قومية، كانت فئات وتكتلات ولكن لم تكن شعوب، وكانت قضية التعامل مع الجيش تختلف عما هي عليه اليوم، كان همّ الناس

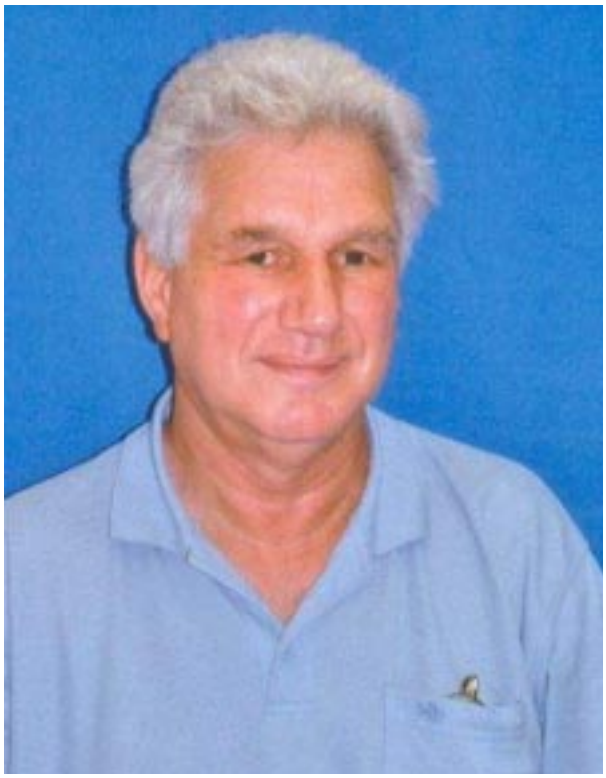

يوناف غيلبر

هو العيش بسلام، وعند دخول الجيش الى منطقة معينة كان السكان يصعدون الجبال الى حين قيام الجيش بإخلاء المدينة ويعودون من بعدها الى هناك. كذلك الامر في ظل حرب الاتراك مع الانكليز، واثناء التمرد الفلسطيني الذي غادر من خلاله حوالي ١٥ – ٤٠ الف فلسطيني الى الاردن وعادوا من بعدها الى بلادهم مع نهاية الحرب. اعطيك مثالاً: ادوارد سعيد الذي إعتبروه لاجئا فلسطينيا يضرب به المثل جاء لزيارة احد الاقارب هنا في فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩ وفي ١٩٤٧/١٢/٣ عاد مع اهله الى مصر ومن بعدها لحقهم الاصدقاء والاقرباء، كان هذا قبل إحتلال شبر واحد من الارض. الآن في كانون الثاني ١٩٤٨ غادر ادوارد سعيد مصر وسافر الى الولايات المتحدة، وما لا يعجبني اليوم هو أن تأتي وتقول عن نفسك لاجئاً، هذا ليس مقبولاً بالنسبة لي أبدا، وهذا هو الشعور بالذنب الذي انتاب الطبقة الغنية الفلسطينية في ذلك الحين..من هذه الحقائق نكتشف ان النزوح الى خارج فلسطين كان نتيجة قبل احتلال شبر واحد، من جهة أخرى قضية مغادرة البلاد لم تكن هجرة الفلسطينيين فقط لا بل اشتملت على العمال الذين عاشوا هنا وهجرة العمال الذين سكنوا في هذه البلاد مثل العمال المصريين وغيرهم الذين

ولم تكن لدى العرب فرصة لتنظيم انفسهم مثل اليهود مما زاد الحال السيئة وهم اصلا كانوا متعلقين جدا في الانكليز وحياتهم. هذه الهجرة والمغادرة ولدت نوعاً من انتشار هذا الاسلوب، الذي أثر على الآخرين بشكل واضح، كل هذا جرى قبل احتلال قرية واحدة..اليهود وصلوا الى بعض القرى خالية جداً.. هم من غادر.

غادروا وسافروا الى لبنان، وكذلك العرب الذين سكنوا في القرى وباعوا اراضيهم وانتقلوا الى المدينة ونتيجة الحرب وتدهور الاقتصاد غادروا الى مصر. ولم تكن لدى العرب فرصة لتنظيم انفسهم مثل اليهود مما زاد الحال السيئة وهم اصلا كانوا متعلقين جدا في الانكليز وحياتهم. هذه الهجرة والمغادرة ولدت نوعاً من انتشار هذا الاسلوب، الذي أثر على الآخرين بشكل واضح، كل هذا جرى قبل احتلال قرية واحدة..اليهود وصلوا الى بعض القرى خالية جداً.. هم من غادر.

***ق.إ: وماذا عن القرى التي شهدت مذابح؟**

–هناك قرى مثل ديرياسين التي شهدت مواجهات ومذابح في النهاية، والوضع هناك اختلف لان اليهود وجدوا الاهالي .

***ق.إ: كانت دير ياسين بمثابة درس لكل قرية التي من الممكن ان يضل اهلها صامدين فيها، والمعادلة بسيطة هنا، القرية التي وجد اهلها فيها ستشهد مذابحٌ، ومن يهرب اهلها ستفلت، اليست هذه سياسة تهجير؟ ماذا تريد من سكان القرى بعدما يسمعون عن مذابح.. البقاء؟**

–هذه حرب، وانا أعطيك عددا من القرى التي غادر اهلها قبل حدوث مجزرة «دير ياسين». اليهود كانوا اقوياء ومنظمين اكثر من العرب، واليهود لم يتركوا قراهم ومدنهم، وعندما تحدث المؤرخ عارف العارف عن تلك الفترة تعامل معها على انها حرب وهذا ما كان.. المؤرخ يحيى محمود اليحيى تحدث هو ايضا عن الطنطورة على انها اعتراك وتشابك وليس «تطهير اثني» كما يدعون.

***ق.إ: انت تأخذ المرجع الذي يوافق على ما تقول، ربما اخرجت ما كتب هؤلاء عن الصراع من السياق؟**

–هم كتبوا ما فكروا به وليس كي يعجبني، ولكن انا شخصيا اعتبر الذي يكتب عن تطهير اثني هو مسوق دعاية لا تلائم وضعية الـ ٢٠٠٢.

***ق.إ: حتى الآن لم يكن أمر للتهجير؟**

–لم يكن امر للتهجير ولا في أية مرحلة من مراحل الحرب.

***ق.إ: اريد أن اؤيد ما تقوله قليلاً، وحتى الآن وصلنا الى مرحلتين، كانت الاولى هي «المغادرة» من قبل الاغنياء ومن عامة الشعب، ماذا بعد؟ ماذا عن مراحل متقدمة من الصراع؟**

–كان تهجير، واذا كانت هناك قرية عربية الى جانب قرية يهودية ومن الممكن ان تستوعب هذه القرى جيوشا عربية (التي جاءت لحماية الفلسطينيين) كان الاهالي يُهجّرون، لان هذا كان من الممكن ان يعطي المصريين حقا في الدخول الى هناك وإحتلال القرى اليهودية. اود ان اشير الى نقطة مهمة، الجيوش العربية جاءت لانقاذ الفلسطينيين وليس كما يدعي اليهود انهم جاءوا من اجل رميهم الى البحر، ولكن نتيجة تدخلهم قاموا بزيادة مصيبة الفلسطينيين وازداد اثر هذا التدخل على عدد اللاجئين الامر الذي اعطى شرعية أكبر لليهود الموجودين هنا ..

***ق.إ: وماذا عن المرحلة الرابعة؟**

– في المرحلة الرابعة إختلفت قوانين اللعبة تماما، وبدأت الحرب تأخذ اتجاهاً آخر، وكانت صدامات ومذابح، وشهدت بعض القرى مواجهات عنيفة مثل عيلبون ومجد الكروم مع العلم ان قسما كبيراً من هذه القرى كانت لها ردود فعل وانتقام وليس فقط مذابح كما يرويها البعض. سكان الجليل بقوا في بيوتهم لذا فان العرب عددهم اكبر في الجليل أكثر من أي مكان آخر، لانهم لم يتركوا اماكنهم. من بعدها قررت حكومة اسرائيل عدم إعطاء اللاجئين حق العودة الى بلادهم، خلافا لما كان متبعا في الشرق الاوسط، فقد كان السكان

يغادرون ويعودون بعد الحرب ولكن حكومة اسرائيل لم تعط هذا الحق، وكان قرار في وقتها ينفي عودة اللاجئين وهنا لعبت قضية اختلاف الحضارات والتقاليد دورا اساسيا، ففي اوروبا لم تكن عودة اللاجئين متبعة وواردة، والانسان الذي يعيش ويهجر اثناء الحرب لا يعود ثانية الى بلاده.

***ق.إ: هذا في اوروبا.**

–اليهود جاؤوا من اوروبا وهذا ما زال موجودا حتى الآن ..

ق.إ: اذن التعامل مع هذا الموضوع اوروبي وليس مخططاً منذ البداية ونحن نعلم ان قضية اوروبا في اسرائيل انتهت منذ زمن، خاصة بعد دخول الكثير من الحضارات الشرقية اليها، فهل هذا سار حتى الآن. انت في دورك تساهم في تطور الازمة ومنع مثل هذا الحق بحجج لم تجد نفعا في الوقت الحالي؟

–انا لا اسهم، اسرائيل لن تحل هذه المسالة أبدا، ولا حتى الفلسطينيين، القضية ليست متعلقة بي.

***ق.إ: لكن انت أظهرت في الكثير من المقابلات ان الفلسطينيين لن يتقبلوا اليهود ولا بأية حالة، لماذ لا يمكن تقبل الفلسطينيين وحقهم مقابل تقبل الفلسطينيين لوجودكم؟**

–انا لست وحدي من يملك هذا الرأي. كل اسرائيل تملكه، اذكر ذات يوم انني اشتركت في يوم دراسي اقيم في الولايات المتحدة شارك فيه الكثير من رجالات السياسة العرب واليهود ومثقفون من كل انحاء العالم، وقام ضابط احتياط اسمه شلومو غازيت وقال «لن يعود لاجئ واحد الى داخل الخط الاخطر، كاد الاجتماع ان ينفجر في تلك اللحظة.

ق.إ: هل توافقه؟

طبعاً

***ق.إ: لماذا؟**

–لان الفلسطينيين هم من بدأ هذه الحرب، وعليهم دفع الثمن..

ق.إ: الا تعتقد ان هذه اجابة ليست ملائمة؟ «هم من بدأ الحرب»؟

–من ناحية تاريخية هم الذين بدأوا، وعندما نتحدث عن اليوم الامر يختلف، غالبية اليهود يريدون دولتين لشعبين والفلسطينيون لا يتحدثون عن حل انما يتحدثون عن «العدل»، هم لا يرون بما نتنازل عنه نحن تنازلاً انما عودة لما اخذ منهم، و«العدل» من ناحيتهم هو عودة اللاجئين. كان من الممكن ان يكون حلٌ لو تنازلت الامم المتحدة عن دورها في هذه القضية، لان دور الامم المتحدة ولد نوعاً من إبتعاد الدول العربية عن القضية، ففي الوقت الذي تنشغل فيه الامم المتحدة في حل قضية اللاجئين لن تكون ولا لأية دولة عربية مصلحة في حل القضية ابدا.

***ق.إ لنلخص القضية في سطور، فبعد ٥٦ عاماً لا يحق للاجئ العودة الى بيته؟**

–لا. لا يحق.

***ق.إ: لان هناك نقاشا على من بدأ الحرب؟**

–نعم، الفلسطينيون بدأوا الحرب لانهم لا يريدون اليهود هنا.

***ق.إ: لماذا لا يتقبل اليهود حقيقة وجود العرب هنا؟**

–هذا سؤال جيد ليس لمؤرخ، ولكن لو قبل العرب بقرار التقسيم لكان الوضع مختلفاً.

***ق.إ: لكن كيف سيقبل الفلسطينيون مجموعة تقاسمهم ارضهم؟**

–اليهود لا يفكرون هكذا، هم مقتنعون بان هذه هي ارض اسرائيل ولا يمكن التنازل عنها، اليهود جاؤوا الى هنا لتحقيق دولة يهودية، وعودة اللاجئين لن تخدم هذا الهدف.

> -انا لست وحدي من يملك هذا الرأي. كل اسرائيل تملكه، اذكر ذات يوم انني اشتركت في يوم دراسي اقيم في الولايات المتحدة شارك فيه الكثير من رجالات السياسة العرب واليهود ومثقفون من كل انحاء العالم

***ق.إ: اذن يجب على كل الفلسطينيين ان يكونوا مؤرخين كي يفهموا الدوافع. ارض اسرائيل ما زالت تلاقي جدلا حتى في صفوف المؤرخين..**

–اذا فتحت النقاش ثانية فان قضية اللاجئين من القضايا الدائمة، لن يكون تنازل ابدا في هذا الموضوع، وقضية اللاجئين في فلسطين هي التي ما زالت عالقة في هذا الصدد. وقضية اللاجئين عالقة لان الامم المتحدة ما زالت تشعر بالذنب تجاه الفلسطينيين نتيجة قرار التقسيم في الماضي، وفي الوقت الذي يشعر فيه الفلسطينيون ان العالم يشعر بالذنب تجاههم لن يتغير شيئ .

***ق.إ: ولكن اوروبا ايضا شعرت بالذنب تجاه اليهود نتيجة الكارثة، وتم التوصل الى حل لقضيتهم وهكذا اوروبا تشعر تجاه الفلسطينيين ولكن القضية لا تلاقي حلا؟**

– (بعصبية)، انا لا اريد ان اقارن بين النكبة وبين الكارثة، هذا ليس عدلاً، في حرب الاستقلال نحن نتحدث عن حرب، شارك فيها طرفان وهناك من ربح الحرب، وفي حديثنا عن الكارثة نحن نتحدث

عن سياسة دولة تجاه مجموعة وهذه المجموعة لم تقم ولا بأية مواجهة.انت محق بانه ينتاب الاوروبيين شعور بالذنب تجاه اليهود، لكن هذا الشعور تقلص مع مرور الزمن وازداد لصالح الفلسطينيين.

***ق.إ: ربما هذا يثبت ان الفلسطينيين محقون..**

-كلا، اسرائيل لا تعمل على شرح نفسها كما يجب، ولا تدعم موضوع الدعاية العالمية كما يجب. انا بنيت موقعاً على الانترنت اشرح من خلاله كل القضايا التي تحدثنا عنها، لكن المؤسسات الاسرائيلية لم تمول لي هذا المشروع، وهذا مثال بسيط على ذلك. ولكن بالمقابل اذا دخلت الانترنت وفتشت عن مواقع تخدم الفلسطينيين ستجد الآلاف.

***ق.إ:** في محصلة الامور، نحن نتحدث عن صراع.. أين الانتصار برأيك؟

-الانتصار هو تاريخي، انظر أين كان اليهود في العام ١٩٣٦ واين هم اليوم، ويجب ان نعلم ان لا احد من الطرفين يملك طريقة يجبر فيها الطرف الثاني على التنازل عن شيء معين، لذا لن يكون حل ولا انتصار.. الانتصار هو البقاء...

***ق. إ: هل تعتبر نفسك صهيونيا؟**

-انا صهيوني .

***ق.إ: ماذا تعني الصهيونية لك؟**

-الصهيوني من يفكر ان اليهود هم شعب، ولهذا الشعب ميلاد وارض وولادة، وهي ارض اسرائيل، وله الحق في اقامة دولة لها سيادة..

***ق.إ: أين مكانها في الشرق الاوسط؟**

من ناحية اقليمية فقط، حضاراتها تقاليدها ثقافتها غربية.

***ق.إ: وماذا عن الشرقيين؟**

-ليس من السهل الاجابة على مثل هذه الاسئلة، ولكن الشرقيين انخرطوا في صفوف الدولة ومع الزمن سيزول قسم كبير من تقاليدهم الشرقية.

***ق.إ: اذن دولة لليهود فقط؟**

-اذا كان هناك اقليات فيجب احترامها، وهذا ما ظهر في وثيقة الاستقلال، ونحن نتعامل مع اقلياتنا كما اردنا ان يتعاملوا معنا عندما كنا اقلية في اوروبا.

***ق.إ: لكن الواقع يختلف، انظر الى الاقلية في الداخل على الاقل لا تتعامل الدولة معهم كما ذكرت؟**

- يوجد في اسرائيل مليون عربي وهم لا يعتبرون انفسهم اقلية، هم يتعاملون مع اطر خارجية ويعتبرون انفسهم جزءًا من المحيط الذي يحيط دولة اسرائيل، أي الدول العربية. على عكس اليهود، فعندما كان اليهود في اوروبا ارادوا ان ينخرطوا في الدولة التي عاشوا فيها. اليهود في فرنسا رغبوا بان يكون فرنسيين، وهذا ما لا يسري على الفلسطينيين في الداخل. عند الدروز والشركش يختلف هذا الوضع قليلاً، لكن العرب عامة يرون انفسهم جزءاً من المحيط.

***ق.إ: كيف ستنخرط الاقلية في الدولة حسب رأيك؟**

-هذه ليست مشكلة الدولة انما مشكلة الاقلية، وليست الاقلية ككل انما فردا فردا. المشكلة في الملعب العربي. انا اعتقد ان كل مواطن عربي في دولة اسرائيل يعيش صراعاً (حرب الدولة التي يعيش فيها ضد شعبه)، ولكن يجب عليه ان يقرر أين هو موجود، وهذا قراره وحده واذا قرر انه يعيش في هذه الدولة عليه ان يخدمها مثل أي مواطن، ولكن اذا قرر ان الشعب مهم أكثر من الدولة فالوضع عندها سيختلف تماماً، عندها لن يكون مواطنا متساويا في الدولة، انا من الناس الذين اخطأوا في تقييم «اوسلو»، اعتقدت ان اوسلو ستخلق تقاربا بين العرب واليهود ولكن ما جرى هو ان العرب في اسرائيل تقربوا الى الفلسطينيين اكثر.

***ق.إ: هل انت متفائل من ان يبقى العرب على حالهم من دون تشكيل خطر ديمغرافي في هذه الدولة؟**

-منذ سبعين عاماً لم يصدق ولا أي نوع من التوقعات الديمغرافية في ارض اسرائيل، والمسببات كثيرة لا يمكن عدها، ولم تكن هناك حقيقة تاريخية واحدة تجزم مثل هذا الوضع. انا اعتقد ان الحكومة بدأت اليوم بتنفيذ سياسة ديمغرافية هدفها وقف الخطر الديمغرافي مثل قانون المواطنة الذي سن مؤخرا (قانون اسرائيلي سن قبل عام يمنع لم الشمل، ف.خ) ان مثل هذه الخطوات لم تقم بها اسرائيل من قبل، انا اعتقد ان هذه السياسة لا يمكن تجاهلها. وهي مهمة.

***ق. إ: انت تؤيد مثل هذا القانون الذي وصفته جميع منظمات حقوق الانسان بانه عنصري؟**

-في كل دولة توجد مثل هذه القوانين.

-انا لا يملكني أحد ولا انضم ولا لأي معسكر، أنا نفسي، وعملي نابع من مهنية وليس نتيجة إنتمائي لحزب او انتمائي لجهة معينة، وطبعا أنا لا اخدم الهدف اليميني، لا بل عملت احيانا على نفي ما قاله اليمين بالنسبة لنزوح الجيوش العربية الى هنا وفسّرت هذا التدخل العربي أنه لم يأت من اجل رمي اليهود الى البحر. اذن أين انا وأين اليمين؟.

***ق.إ: اذن من المتوقع ايضا تحديد النسل عند العرب في اسرائيل؟**

–نعم من المتوقع، في الصين فعلوا هذا..

***ق.ا: في الصين يفعلون من اجل ايجاد طعام للمواطنين وليس للمحافظة على طابع الدولة! ومن المؤكد ان اسرائيل لا تفعل هذا من اجل نفس الهدف، فهي ما زالت تستقطب الكثير من يهود العالم؟**

–هذه الدولة قامت من اجل هذا.

***ق.إ: أنت تؤيد؟**

–طبعا.

ق.إ: اذن انت تؤيد فعل كل شيء من اجل المحافظة على اسرئيل دولة ذات اغلبية يهودية؟

–نعم.

***ق.إ: حتى لو كلف هذا طرد العرب الى خارج البلاد؟**

–اذا سألتني عن رأيي فانا اقول لك ان دولة اسرائيل يجب ان تكون دولة يهودية وسياسة الدولة يجب ان تخدم هذا الهدف.

***ق.إ: هل توجد حقا لا سامية أم انها دعاية؟**

–توجد لاسامية وكانت لاسامية لكن اللاسامية في كل مرحلة تختلف عن التي سبقتها، فلكل مرحلة ميزات تختلف عن التي قبلها، لان المراحل التاريخية اختلفت والتعامل اختلف.

انا اعتقد ان في بعض الحالات يوجد تهويل للحقيقة في هذا الصدد، ولكن كما ذكرت توجد لا سامية وهذا الامر واضح، هذه اللاسامية موجودة في اوروبا ويقف من ورائها التيار اليميني المتطرف، ولكن كل الظواهر اللاسامية اليوم لا يمكن ان تؤدي الى وضعية مثل الكارثة لانني كما ذكرت الوضع التاريخي يختلف اصلا.

***ق.إ: كل محاولة انتقاد السياسة الاسرائيلية تعتبرها اسرائيل لا سامية ما رأيك؟**

– أنت محق احيانا.. ولكن قسما كبيرا من الهجوم على اسرائيل نابع من اعتبارات لا سامية، هناك تحريض دائم من قبل بعض الاوروبيين، ومن قبل العرب ايضا، انت تعلم ان التلفزيون المصري قبل فترة بث مسلسلاً يدين الصهيونية وهو نص لا سامي (مسلسل فارس بلا جواد من تمثيل محمد صبحي انتجه التلفزيون المصري ولاقى جدلا في صفوف الاسرائيليين ف.خ)

***ق.إ: ما رأيك في العلاقة بين الصهيونية واللاسامية.. هناك من يعتبر ان الصهيونية كانت معنية في اللاسامية كي تترجم أحد اهدافها الاساسية واقامة دولة اليهود؟**

«–ربما استغلت الصهيونية اللاسامية لخدمة الهدف ولكن لا اعتقد إذاً هذا نابع عن اتفاق مسبق او استراتيجية مشتركة، اليهود عانوا من اللاسامية واذا خدم هذا هدف الصهيونية فهذا لا يعني ان هناك أي نوع من الاتفاق..

***ق.إ: هل تعتبر نفسك يساريا أم يمينيا؟**

–انا لا يملكني أحد ولا انضم ولا لأي معسكر، أنا نفسي، وعملي نابع من مهنية وليس نتيجة إنتمائي لحزب او انتمائي لجهة معينة، وطبعا أنا لا اخدم الهدف اليميني، لا بل عملت احيانا على نفي ما قاله اليمين بالنسبة لنزوح الجيوش العربية الى هنا وفسّرت هذا التدخل العربي أنه لم يأت من اجل رمي اليهود الى البحر. اذن أين انا وأين اليمين؟.

***ق.إ: ماذا تعتقد عن اليسار الاسرائيلي في هذه الايام تحديدا؟**

–اذكر ذات مرة ان صحيفة عبرية قابلت بروفسور ماجد الحاج بعدما قام رابين بطرد ٤٠٠ عضو من «حماس» الى خارج اسرائيل، وفي تلك الفترة وصف الحاج الوضع على انه صعب جدا، وقال من

خلال المقابلة انه لم يتوقع هذا من حكومة يسارية يقودها رابين.. عندها التقيت بماجد الحاج وقلت له، ألم تتعلم انه على مرّ التاريخ قام اليسار الاسرئيلي بضرب العرب وليس اليمين كما تدعون، ومن قام بطرد العرب في الـ ٤٨ هم قيادة اليسار الاسرائيلي اليوم. ربما يوجد حل هنا وهناك بقضايا اجتماعية وسياسية يقوم بها اليسار لكن كل ما يتعلق بالقضايا المركزية فإن اليمين واليسار متواجدان ومتفقان على أمر واحد.

***ق.إ: لكن اليسار دائما ينادي الى حل ويطمح به بعيدا عما يفكر اليمين ويربون أملاً معيناً؟**

–مرة اخرى، اليسار الاسرئيلي يقترح دولتين لشعبين وهذا ما لا يريده الشعب الفلسطيني، لذلك فهو يبيع الخيال، انا حذر ممن يبيعون الخيال ويصفون الحال بأنها في أسوأ تجلياتها، انا لا اوافق معهم، وانا اعتقد انه من السهل ان يكون اكثر سوءاً اذا ذهبنا في طريق اليسار الاسرئيلي.. اليسار يستعمل الفلسطينيين من اجل صراعات حزبية بينه وبين اليمين.

***ق.إ: هل يسري هذا على مبادرة جنيف؟**

–نعم بالطبع، هم بادروا لمثل هذه الاتفاقيات واسمعوا الشعب ما اراد الشعب ان يسمع، من اجل الوصول الى الحكم في نهاية المطاف، وهم يعرضون للشعب احلاماً لا يمكن ان تتحقق من اجل ان يتأمل الشعب.. هذا تلون.

***ق.إ: وماذا عن اليمين؟**

–لا يقول الحقيقة في ان حقنا التاريخي على ارض اسرائيل يحتاج منا تضحية لا نستطيع تنفيذها، ومع بقاء اليمين في الحكم سيبقى الوضع كما هو عليه.

***ق.إ: ولكن شارون يتحدث عن أخلاء للمستوطنات؟**

–سنتحدث عن هذا بعد إخلاء المستوطنات (مستهتراً!)، هذه الحكومة لن تستطيع انزال كرفان واحد، ولن تخلي ولا أية مستوطنة، شارون نعم يريد، وانا مقتنع بنيته لكنه لا يستطيع . انا اعتقد ان فكرة الانسحاب جيدة ولكن سيكون تنفيذها صعبا على يد الحكومة خلافاً لما كان في مستوطنة يميت (مستوطنة اقيمت بعد إحتلال سيناء. ف.خ)، في «يميت» كان قسم من التصادم بين الجيش وبين المواطنين مبنياً على التلون والتمثيل، المواطنون في «يميت» لم يشعروا ما يشعره المستوطنون اليوم، لم يشعروا ان هذه ارضهم ويجب البقاء عليها.

***ق.إ: كيف ترى الدولة تحت قيادة شارون؟**

–فوضى، سياسة بائسة، رشوة.ولا يوجد مجال واحد يعمل كما يجب.

***ما رأيك في حل الجدار؟**

–الجدار ليس حلاً، ربما سيكون حلا في السنوات القليلة القادمة لكنه حتما سيفشل بعدما يتعلم الفلسطينيون اختراقه. واذا كان هذا الجدار عبارة عن حدود سياسية فهو فشل ايضا لانه لا يحظى بتأييد، انا ضد الجدار جملة وتفصيلاً...

***ق.إ: انت تؤيد ما جاء في قرار محكمة لاهاي؟**

–هذه دعاية سياسية وليست محاكمة، هذه مشكلة سياسية لا يمكن حلها قضائياً.

***ق.إ: ماذا تتوقع من العالم ان يعامل الاسرائيليين؟**

–لا توجد عندي توقعات ابدًا، خسرنا هذه الساحة للفلسطينيين.

***ق.ا: في نهاية اللقاء، لن يكون سلام في المنطقة؟**

–هذا بالضبط ما اقوله، وعلينا الاعتراف بهذا.

سيرة ذاتية مختصرة

ولد المؤرخ بروفسور يوئاف جيلبر العام ١٩٤٣، وخلال خدمته العسكرية عمل مساعدًا علميا في لجنة «اغرانات» التي اقيمت لفحص احداث حرب ٧٣. في العام ١٩٨٢ كان عضوا في لجنة التحقيق في قضية مقتل ارلوزورف واستقال من منصبه احتجاجا على رفض الحكومة الاسرائيلية اقامة لجنة تحقيق لاحداث «صبرا وشاتيلا». عمل في السلك الأكاديمي واشغل مناصب عدة في اجهزة اكاديمية اسرائيلية. حاضر في تاريخ اليهود في الجامعات: العبرية (القدس) بن غوريون (النقب). ويحاضر حاليا في جامعة حيفا في قسم «تعاليم أرض اسرائيل». كتب ما يقارب الـ ١٧ كتابا.